

قال النعمان مستدرِكا: دَعُ عنك ما رأيت يا أخي، وأعد عليّ ما قلت: أزعمتَ — وَيَحَكَ — أَنَّ ابن مروان أَحَقُّ بها من عِثْرَةِ محمد،^٢ ومن ابن ذات النطاقين؟^٣ لقد مات أبوك إذن على ضلال يا عتبة،^٤ فقد علمتَ ما أبلى أبوك يوم الجمل،^٥ وفي حربِ صَفِّين،^٦ ومعركة الطَّف،^٧ فلم يقعد عن الحرب حتى استشهد مع المختار ابن أبي عبيد طلباً لثأر الحسين،^٨ أفهذا تعني حين تذكرُ صدع الجبهة وَهَنَ المسلمين؟...

صمت عُتْبة برهة مفكِّراً، ثم رفع رأسه يقول: ما هذا عَنَيْتُ يا أخي، ولقد اجتهد أبي ما اجتهد لصالح هذه الأمة، حتى ذهب إلى ربه راضياً مرضياً، وإني لأرجو أن يقبل الله شهادته،^٩ ولكن نفسي لا تطيب بأن أحارب إخواني في الدين، وأدع هؤلاء الروم حتى يطنوا من بلادنا كلَّ موطن، ويسترقوا^{١٠} الحرائر والولدان من نساءنا وبنينا، فسأطلب منذ الغد إلى مسلمة بن عبد الملك^{١١} أن يُغزيني في صائفته، لعلني أن أدرك نصراً أو أجاور أبا أيوب.

^٢ عترة محمد: آله من بني علي بن أبي طالب؛ لأن أهمهم فاطمة بنت محمد.

^٣ ذات النطاقين: أسماء بنت أبي بكر، ولدها عبد الله بن الزبير، وكان يطلب الخلافة لنفسه فانهزم وقُتِل، وسُمِّيت أسماء ذات النطاقين؛ لأن لها قصة يوم هاجر النبي ﷺ إلى المدينة ومعه أبو بكر أبوها، إذ كانت تغدو عليهما في الغار بالطعام، تجعله في نطاقها بعد أن شقته شقتين؛ فسامها النبي ذات النطاقين.

^٤ يشير إلى أن أباهما مات، وهو يحارب في صف الهاشمين.

^٥ يوم الجمل: وقعة كانت بين علي بن أبي طالب وبعض المخالفين له، وكان بينهم «عائشة» زوج النبي، وكانت تركب جملاً في هذه الموقعة، فسُميت موقعة الجمل، أو يوم الجمل.

^٦ صَفِّين: مكان قريب من الرقة، على شاطئ الفرات، كانت فيه موقعة أخرى بين علي ومعاوية.

^٧ والطف: موقع قرب الكوفة، كانت فيه موقعة ثالثة.

^٨ المختار بن أبي عبيد: محارب من أهل الفتنة، ثار في وجه الدولة الأموية باسم الثأر للحسين بن علي — وكان أتباع يزيد بن معاوية قد قتلوه في مجزرة وحشية، لم يُسمع بمثلها — ثم ذهب المختار بعد ذلك في الضلال مذاهب أخرى ...

^٩ استشهاده.

^{١٠} الاسترقاق: الأسر، أو السبي.

^{١١} مسلمة: أرشد أولاد عبد الملك، وكانت إليه قيادة الصوائف والشواتي لحرب الروم، وسيتكرر ذكره فيما يلي من فصول القصة.